مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 15 العدد: 02 السنة 2023 ص 139 - 159

تاريخ الإرسال: 2020/09/30 تاريخ القبول: 2022/10/30
تاريخ النشر: 2023/02/16

شبكات التواصل الاجتماعي " الفيس بوك" و تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانية على بعض الطلبة الجامعيين من جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي)

Social networks "Facebook" and the promotion of the national identity of university students (field study on some university students from University Echahid Hamma Lakhdar - El Oued)

أشواق بن عمار[1]، بلال بوترعة[2]
جامعة الوادي (الجزائر)، [1]benammar-achwak@univ-eloued.dz
جامعة الوادي (البلد)، [2] bouterabelal@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة مدى مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي(الفيس بوك) في تعزيز بعدي الهوية الوطنية(الدين الإسلامي- اللغة) لدى طلبة الجامعيين الجزائريين، بالتطبيق على عينة الدراسة في 80 طالب جامعي من كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، بواسطة الاستبيان، و تم استخدام المنهج الوصفي.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن شبكات التواصل الاجتماعي خاصة موقع الفيس بوك يساهم في تعزيز الهوية الوطنية في تعزيز بعدي اللغة العربية والدين الإسلامي اللذان يعتبران أهم بعدين مكونين للهوية الوطنية الجزائرية، وذلك

من خلال الاعتزاز باللغة العربية والانتماء العربي، وتحسين صورة الإسلام والاعتزاز بثقافة الإسلامية في هذا الفضاء الالكتروني بغض النظر على التأثير السلبي لها.

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي– الفيس بوك– الهوية الوطنية– الطالب الجامعي.

Abstract:

This research paper aims to find out the extent to which social networks contribute to the contribution of social networks (Facebook) (in the promotion of the dimensions of national identity (Islamic religion - language) among Algerian university students, applying to the sample of study in 80 university students from the Faculty of Social and Human sciences University Echahid Hamma Lakhdar- El Oued, by questionnaire, and the descriptive method was used .

The study concluded several results, the most important of which is that social networks, especially Facebook, contribute to the promotion of national identity in strengthening the dimensions of The Arabic language and Islamic religion, which are the most important dimensions of the Algerian national identity, through pride in the Arabic language and belonging to The Arab, and improving the image of Islam and pride in Islamic culture in this cyber space regardless of the negative impact of it.

Keywords: Social Networks - Facebook - National Identity - University Student.

المؤلف المرسل: أشواق بن عمار، الإيميل: ACHWAK76@GMAIL.COM

مقدمة

أحدث ظهور شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، تغير شكل ومضمون الإعلام الحديث، وخلقت هذه الشبكات نوعاً من التواصل بين أصحابها ومستخدميها من جهة، وبين المستخدمين أنفسهم من جهة أخرى، وأصبحت بذلك وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية، بحيث أتاحت الفرصة لأفراد المجتمع بكل مستوياتهم وأطيافهم نقل أفكارهم، ومناقشة قضاياهم السياسية والاجتماعية وما يرغبون في نقله متجاوزين في ذلك الحدود الطبيعية إلى فضاءات جديدة لا رقيب لها، حيث أصبحت هذه الشبكات الميزة الطاغية على جميع ميادين الحياة، حيث ساهمت بعض الخصائص التي توفرها هذه المواقع على نجاحها وتوسع انتشارها كشبكة الفيس بوك، وقد رشحت هذه الميزات التي تتميز بها إلى أن ترقى إلى مصاف وسائط للتنشئة الاجتماعية، وعليه يجب توجيه مستخدميها نحو الاستخدام الأمثل لها وكيفية تفعيلها والاستفادة منها.

ورغم الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها شبكات التواصل الاجتماعي، والتي تتهمها بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري، فإن هناك من يرى فيها وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات، وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والإطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، وتعزيز قيم الولاء والهوية والانتماء الوطني، خاصة في ظل دورها الفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجعة في حركات التغيير الجماهيري.

الإشكالية:

إذا اعتبرنا أن الهوية الوطنية ليست ثابتة، ولكن تتغير باستمرار وتقوم معظم الحضارات بإعادة ترميمها وتعريفها شعورياً أو لاشعورياً لتتعايش مع واقع معين أو هروباً من تهديد ما، أو للحصول على مكاسب تضمن بقاء النوع البشري على قيد الحياة، وحتى إنْ خسرت تلك الثقافات الكثير من مكوناتها، أو تم تغييرها جزئياً أو

دمجها مع غيرها، فالهوية تتكيف دائماً لتحقيق التوازن المطلوب بين الماضي والحاضر أو الحلم أو الطموح المستقبلي، أمام هذه الحقيقة وفي زمن فرضت فيه العولمة منطقها على العالم، أين تتعرض فيه الثقافات الوطنية والمحلية وخصوصيات الأمم والشعوب إلى اختراقات ومضايقات وتشويه وتنميط من قبل الصناعات الثقافية والإعلامية العالمية، تُطرح إشكالية الهوية الوطنية بقوة وبحدة، وتطرح أزمة الهوية الوطنية ومدى تكيفها مع الموجة التكنولوجية والرسالة الإعلامية للشبكات الاجتماعية، لأن الأمر يتعلق بموضوع استراتيجي يهم كيان الأمة ووجودها وتاريخها وحاضرها ومستقبلها، وعليه تنبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوعه، الذي يطرح إشكالية الشبكات الاجتماعية وتأثيراتها الإيجابية والسلبية، وعلاقتها بالهوية الوطنية، هذه الأخيرة التي أصبحت تعاني من أزمات كيان ومضمون، وعليه نطرح تساؤل دراستنا: ما مدى مساهمة شبكات التوصل الاجتماعي (الفيس بوك) في تعزيز الهوية الوطنية لطالب الجامعي الجزائري؟ محاولين الإجابة التساؤلات التالية:

- ما مدى مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي(الفيس بوك) في تعزيز الدين الإسلامي كبعد من أبعاد الهوية الوطنية لدى طلبة الجامعيين الجزائريين؟
- ما مدى مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي(الفيس بوك) في تعزيز اللغة العربية كبعد من أبعاد الهوية الوطنية لدى طلبة الجامعيين الجزائريين؟

- **أهداف الدراسة:** تهدف الدراسة إلى معرفة مدى مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز وبناء الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي الجزائري، وذلك من خلال مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز اللغة العربية والدين الإسلامي لدى الشباب الجامعي الجزائري باعتبارهما مقومين أساسين في بناء الهوية الوطنية عبر هذا الفضاء الالكتروني.

- **أهمية الدراسة:** أصبح لشبكات التواصل الاجتماعي خاصة الفيس بوك أهمية كبيرة في حياة كل شخص، خاصة فئة الشباب كونها وسيلة اتصال حديثة تضمن التواصل الدائم ومباشر بين الأفراد ومساهمة في ترقية الفكر الإنساني من خلال الاستخدام الأمثل لها، ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال أهمية شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالهوية، هذه الأخيرة التي تعد من المواضيع البالغة الأهمية، لأنها تتعلق بالحفاظ على الذاتية والخصوصية الثقافية للفرد والمجتمع.

1. المفاهيم النظرية والإجرائية للدراسة

- **1.1. مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:** هي مجموعة من الشبكات العالمية التي تجمع مئات الأشخاص حول شبكة الانترنت العالمية، لتشكل مجموعة من الشبكات الضخمة، والتي تنقل المعلومات الهائلة بسرعة فائقة بين دول العالم المختلفة، وتتضمن معلومات دائمة التطور.[1] وعرف قاموس **أكسفورد** شبكات التواصل على أنها مواقع وتطبيقات تسمح للمستخدمين بالتواصل فيما بينهما وهذا من خلال وضع معلومات وتعليقات ورسائل وصور.[2] ويعرف **زاهر راضي** مواقع التواصل الاجتماعي بأنها منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها، وهذا الترابط نتج عنه نوع من الإعلام يختلف عن الإعلام التقليدي القديم، وهو ما يعرف بالإعلام الاجتماعي، أو الإعلام الجديد أو البديل، وهو يطلق عادة على كل ما يمكن استخدامه وتبادله من معلومات من قبل الإفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية.[3] أما إجرائيا فتعرف على أنها مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت، تتيح التواصل بين عدد كبير من المستخدمين، يجمع بين أفرادها

اهتمامات مشتركة، يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو المحادثة الفورية، ومشاركة ملفات النصية والمصورة.

2.1. مفهوم فيسبوك:

- يعد الفيس بوك واحدا من أوائل شبكات التواصل الاجتماعي ويزيد عمره على عشر سنوات، وله شهرة واستخدام وتأثير على مستوى العالم. و تم إنشاء موقع الفيس بوك في فبراير عام 2004م بواسطة مارك زوكربرغ في جامعة هارفارد، وكان الموقع في البداية متاحا لطلاب جامعة هارفارد فقط، ثم افتتح لطلبة الجامعات، وبعدها لطلبة الثانوية ولعدد محدود من الشركات، ثم أخيرا تمت إتاحته لأي شخص غريب في فتح حساب به، ويرى مؤسس الموقع أن الفيس بوك حركة اجتماعية، وليس مجرد أداة أو وسيلة تواصل، ويوصف الموقع بأنه دليل سكان العالم، وانه موقع يتيح للإفراد العاديين أن يصنعوا من أنفسهم كيانا من خلال الإدلاء والمشاركة بما يريدون من معلومات حول أنفسهم واهتماماتهم ومشاعرهم وصورهم الشخصية، ولقطات الفيديو الخاصة بهم. حيث بلغ العدد الشهري للمستخدمين النشطين للموقع 1.44 مليار نهاية شهر مارس 2015 بحوالي 75 لغة.[4] ويعرف قاموس الإعلام والاتصال **الفيس بوك** على انه موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام 2004 ويتيح نشر الصفحات الخاصة وقد وضع في البداية لخدمة الطلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص.[5] أما إجرائيا الفيس بوك هو موقع على الانترنت يتيح التعرف والارتباط بالأصدقاء من كلا الجنسين وعمل مجموعات أو مشاركة في مجموعات موجودة على الموقع، مع إمكانية مشاهدة صور المشاركين.

3.1. مفهوم الهوية:

تعرف الهوية **لغويا** على أنها الحقيقة المطلقة في الأشياء والإحياء المشتملة على الحقائق والصفات الجوهرية: هوية النفس الإنسانية– بطاقة الهوية، منسوبة إلى هو.[6] والهوية إحساس الفرد بفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف.[7] أما **اصطلاحا:** يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعرف بها الفرد وينسحب ذلك على الهوية والجماعة والمجتمع والثقافة. ويعد مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية ومتعددة ولاسيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، ويعد بالتالي من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية، ومن أكثرها شيوعا واستخداما.[8] وتنقسم الهوية إلى نوعين:

- **الهوية فردية:** وهي تمثل المميزات والخصائص الجسدية التي تميز الإنسان من حيث كونه فردا عن بقية الأفراد سواء داخل مجتمعه أو خارجه ولعل ابرز مثال على ذلك بصمات الأصابع.
- **الهوية وطنية أو قومية:** وهي جملة الصفات والخصائص التي تطبع امة من الأمم يشترك فيها مجموع الأفراد المكونون لها، فيتعرفون على بعضهم البعض من خلال هذه الصفات ويتميزون بها كذلك عن غيرهم من أفراد الأمم الأخرى.[9] كما تعرف الهوية في علم النفس على أنها كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه الاستمرار والثبات وعدم التغيير. وفي علم الفلسفة تعرف على أنها حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات. وفي علم الاجتماع تعرف على أنها عملية تميز الفرد لنفسه عن غيره، أي تحديد حالته.[10] أما إجرائيا فهي السمات المشتركة التي تتميز بها الجماعة معينة وتعتز بها، وهي تتألف من منظومة متماسكة من السمات المشتركة بين أعضاء الجماعة.

4.1. مفهوم الهوية الوطنية

- يرى ابن بأديس أن الهوية الوطنية هي مجموعة من الأفكار المبنية حول مفهوم الأمة المتعدد الجوانب وحول الروابط التي يرتبط بها الأفراد والجماعات أنفسهم داخل المجموعة وتحتوي الهوية الوطنية على مكونات ثابتة وهي البيئة والبشر والتاريخ والسيادة والدين واللغة والمصير المشترك أو قل هي وعاء الضمير الجمعي. ومحتوى لهذا الضمير في نفس الأنا، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ عل كيانها الإنساني.[11] كما يرى مصطفى سويف أن الهوية الوطنية هي الذات، كما تنشا في إطار حضاري بعينه، مرتبط بموقع جغرافي بعينه.[12] ويصف الدكتور احمد بن نعمان الهوية الوطنية فيقول أن الهوية أي امة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى.[13] أما إجرائيا فتعرف على أنها مجموعة من العناصر ومقومات التي تلازم مجتمع ما ويتفرد بها ويتميز بها عن غيره من المجتمعات والتي تتمثل في اللغة والدين والتاريخ، وفي دراستنا اتخذنا بعدي اللغة والدين فقط.

2. الإطار المنهجي للدراسة

2.1. مجالات الدراسة:

- **المجال المكاني:** تم اختيار جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي مكانا لتطبيق البحث.
- **المجال الزمني:** ويتمثل في الفترة التي استغراقها الباحث لإجراء الدراسة بدءا من الإحساس بالمشكلة، ثم تحديد الإشكالية وإخضاعها للعمل منذ خطواتها الأولى، ومن جمع المراجع والبحث النظري، وتحديد مجالات البحث الميداني،

ثم النزول إلى الميدان لجمع البيانات الخاصة بالدراسة، وهذا تم خلال السنة الدراسية 2019-2020.

- **المجال البشري:** وقد تمثل المجال البشري في هذه الدراسة في طلبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الذين يستخدمون الفيس بوك.

2.2. المنهج: يعتبر المنهج الطريقة أو الوسيلة التي يتم من خلالها كشف الحقيقة في دراسة الظواهر الاجتماعية وتختلف المناهج بالاختلاف الظواهر المدروسة، كما أن طبيعة الموضوع تحدد إتباع منهج معين، وتم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي باعتباره المنهج المناسب لهذه الدراسة، الذي يتضمن محاولة وصف الظاهرة من جهة وتحليل وتفسير وفهم هذه الظاهرة وما تحتويه من أمور خفية من جهة أخرى.

3.2. العينة: كانت عينة الدراسة متمثلة في 80 طالب وطالبة من طلبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي مستخدمي الفيس بوك، وقد تم اختيارها **قصديا** موزعين كالأتي:

الجدول رقم(1) يوضح توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	**48**	**%60**
أنثى	**32**	**%40**
المجموع	**80**	**%100**

المصدر: إعداد الباحثين

يتضح من الجدول أن نسبة **60%** من مجتمع البحث ذكور، وإن نسبة اناث**40%**، وتعكس النتيجة بوضوح تفوق عدد ذكور على عدد الإناث، وهذا نظرا

لعدة عوامل تقنية واجتماعية وقد تكون اقتصادية، فالذكور أكثر بحثا عن جديد التكنولوجيات، والإبحار في مواقع الانترنت، كما أنهم باستطاعتهم الربط بشبكة الانترنت من إي مكان يتواجدون فيه، ولو في المقاهي، الأمر الذي قد يتعذر عن بعض الكثيرات من المبحوثين، الأمر الذي يسهل للذكور الاشتراك الدائم بالانترنت، إضافة إلى أن اهتمامات النساء بالجماعة دائما ما تنصب نحو الدراسة الأكاديمية والعمل والمهام الأسرية مما يقلل ارتباطهن بمثل هذا الموقع.

الجدول رقم (2) يوضح توزيع المبحوثين حسب التخصص

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
علوم اجتماعية	**60**	**%75**
علوم إنسانية	**20**	**%25**
المجموع	**80**	**%100**

المصدر: إعداد الباحثين

يوضح الجدول أعلاه توزيع المبحوثين حسب متغير تخصص دراستهم، حيث بينت النتائج أن 75**%** منهم يدرسون في تخصص علوم اجتماعية ، فيما تراوحت علوم إنسانية 25**%** وترجع هذه النتائج إلى عامل الصدفة.

4.2. أدوات جمع البيانات: إعتمدنا في هذه الدراسة على الاستبيان وهو من أكثر الأدوات المستخدمة في البحث للوصول إلى اكبر عدد ممكن من المبحوثين، وقد قمنا بتصميم استمارة الكترونية ووضع أسئلة موجهة للمبحوثين وإرسالها عن طريق الفيس بوك، وذلك بالاعتماد على Google drive، وتتضمن هذه الاستمارة 16 سؤال مقسمة على ثلاثة محاور متمثلة كما يلي:

- **المحور الأول:** البيانات الشخصية.

- **المحور الثاني:** خاص بشبكات التواصل الاجتماعي(الفيس بوك) و تعزيز الدين الإسلامي.
- **المحور الثالث:** خاص بشبكات التواصل الاجتماعي(الفيس بوك) و تعزيز اللغة العربية.

3. عرض نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها:

1.3. تحليل ونتائج بيانات التساؤل الأول: مدى مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي (فيس بوك) في تعزيز الدين الإسلامي.

الجدول رقم (3) يوضح مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي (فيس بوك) في تعزيز الدين الإسلامي.

الأبعاد	الاحتمالات			
	نعم		لا	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
لديك اشتراك في تطبيقات التي لها علاقة بالدين.	72	%90	08	%10
تتحاور أنت وأصدقاء في أمور تتعلق بالدين الإسلامي.	50	62.5 %	30	37.5 %
لديك أصدقاء غير مسلمين تحاول تعريفهم بدنينا عبر هذا الموقع.	45	56.25 %	35	43.75 %
تستفيد من هذا الفضاء في مجال الدين.	72	%90	8	%10
الفيس بوك يعزز من ثقافة الدين	66	82.5	14	17.5

الإسلامي.		%		%

المصدر: إعداد الباحثين

بينت النتائج أن أغلبية المبحوثين مهتمين بنشر أمور متعلقة بالدين الإسلامي على جدار صفحاتكم وذلك بنسبة 88.75% في حين نسبة 11.25 % ، وتعزز هذه النتيجة نتائج السؤال اللاحق، أن أغلبية المبحوثين يحرصون على الاشتراك في مجموعات تدعو لنشر الدين وبنسبة82.5% ، وأيضا الأغلبية الساحقة وبنسبة 90% يشتركون في تطبيقات التي لها علاقة بالدين، والتي تنشر تلقائيا في بروفايلاتهم مثل (منبه الأذكار، احبك ربي– هل يتفكرون...)، وان أكثرية المبحوثين يدعون و يتحاورن مع أصدقائهم الالتزام بتعاليم الدين من خلال هذا الفضاء، وهذا بنسبة 62.5%، وأقرت نسبة 56.25% من المبحوثين أن لديهم أصدقاء غير مسلمين يحاولون تعريفهم على ديننا من خلال هذا الموقع، وهذا من اجل تحسين صورة الإسلام لديهم، فيحين نسبة 43.75% لا يقومون بذلك وهذا قد يعود إلى إن المبحوثين ليس لديهم أصدقاء غير مسلمين، وفيما يخص مدى استفادة المبحوثين من هذا الفضاء في مجال وأمور الدين، فقد أجاب 90% من المبحوثين أنهم يستفيدوا من هذا الموقع، وذلك من خلال المنشورات التي تنشر على صفحات الفيس بوك التي تثير المبحوث على قراءتها وربما المشاركة بها وهكذا تصل إلى عدد كبير من الأشخاص عبر هذا الفضاء، في حين يرى معظم المبحوثين أن الفيس بوك يعزز من ثقافة الدين الإسلامي وذلك بنسبة 82.5% ، وهذا قد يعود إلى ما يحمله هذا الموقع من ايجابيات وتتمثل في نشر أمور تتعلق بالدين والعقيدة الإسلامية، إضافة إلى نشر صور تتعلق بالحفاظ على الدين وتحسين صورته، وزيادة على ذلك هناك عدة صفحات ومجموعات تدعو إلى تحفيظ القرءان مثلا، أما نسبة 17.5%

من المبحوثين يرون إن الفيس بوك يهدد الدين الإسلامي، وهذا إن دل يدل على بعض الحملات الشرسة التي تحاول تشوه صورة الدين.

ونستنتج من النتائج السابقة أن الدين عند الطلبة الجامعين عينة الدراسة هو أمر مقدس ولا يمكن أي مظهر من مظاهر العولمة أو الغزو الثقافي أن تمسه، بل الفيس بوك موقع يعزز من ديننا وقوي فينا النزعة الدينية في نفوسنا.

و لقد بنيت محددات الشخصية الجزائرية على أساس المقولة التي أطلقها ابن بأديس" الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا " أي أن الدين ركن ثابت وأول من أركان الشخصية الجزائرية، ولم ينظر مولود قاسم الدين الإسلامي على انه عامل من عوامل صقل الشخصية وتشكيل الكيان التاريخي للأمة الجزائرية فحسب بل نظر إلى الإسلام باعتباره المعين الذي ظل يمثل فعالية التجدد الروحي وإكسير المقاومة والإصرار على تحقيق البقاء والرقي،[14] وقد أكد الدكتور عثمان سعدي في كتابه " عروبة الجزائر عبر الجزائر" بقوله بان الإسلام أدى دور الحامي للهوية الجزائرية لا لأنه دين فقط وإنما لأنه القاعة التي حمت بأسوارها المنيعة هذه الهوية،[15] وفي نفس السياق يقول الدكتور عبد الله شريط: أن الدين كان من بين العوامل الأساسية التي جعلت الشعب الجزائري يحتفظ بشخصيته القومية.[16]

إذن فإن الدين الإسلامي ميز المجتمع الجزائري عن كثير من الأقطار العربية الإسلامية، من حيث أن الجزائر ليس بها أقليات دينية، وشعبها كله يدين بالإسلام، ورغم الهجمات العديدة التي يتعرض لها من الداخل، مثل التيار ألللائكي، الذي يرى في التدين مظهرا من مظاهر التخلف، وسببا من أسباب فشل مشروع تحديث المجتمع وربما يكون محقا في طرحه إلى حد ما بالنظر إلى الممارسات والأفكار التي تأسست باسم الدين، وهي ليست منه في شيء كالشعوذة ومصادرة حرية التفكير وحرية النقد، إلا أنه مازال أول رمز من رموز الهوية الجزائرية.

2.3. تحليل ونتائج بيانات التساؤل الثاني: مدى مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي (فيس بوك) في تعزيز اللغة العربية.

الجدول رقم(4) يوضح مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي (فيس بوك) في تعزيز اللغة العربية.

الأبعاد	الاحتمالات			
	نعم		لا	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
تستخدم اللغة العربية الفصحى في التواصل في موقع الفيس بوك.	36	%45	44	%55
تقوم بنشر منشوراتك باللغة العربية الفصحى.	70	87.5 %	10	12.5 %
تهتم بقراءة المنشورات التي تتمحور حول اللغة العربية.	66	82.5 %	14	17.5 %
تقوم بنشر منشوراتك تدور حول اللغة العربية في جدار صفحاتكم.	36	%45	44	%55
تتحاور أنت وأصدقاؤك في أهمية اللغة العربية واعتزاز بها في هذا الفضاء.	54	67.5 %	26	32.5 %
تقوم بالتعليق على المنشورات باللغة العربية الفصحى.	68	%85	12	%15

المصدر: إعداد الباحثين

من خلال النتائج المتعلقة بلغة كتابة المبحوثين على موقع الفيس بوك يتضح أن نسبة 45% تستخدم اللغة العربية الفصحى في التواصل مع أصدقاءهم في هذا الفضاء، وذلك لأنهم يعتزون بعروبتهم، لذا يفضلون التعامل بها ويعتبرونها لغة القران، في حين نجد نسبة 55% لا تستخدم اللغة العربية، وهذا قد يعود إلى ضعف تكوين المبحوثين في اللغة العربية الفصحى، يرجع هذا إلى فشل مناهجنا التربوية في مجال اللغات، وخاصة اللغة العربية الفصحى، التي تعتبر الركيزة الأساسية من ركائز هويتنا، كما قان الإمام عبد الحميد ابن بأديس شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب، وهكذا أصبحت اللهجة العامية أصبح أكثر استخداما وتداول في هذا الفضاء ويرجع ذلك إلا طبيعة المجتمع الجزائري الذي تعود أفراده التواصل بلغة محادثاتهم اليومية، ولم يتعودوا على استخدام الفصحى في خطابهم اليومي، في حين أشار المبحوثين بنشر منشوراتك باللغة العربية الفصحى بنسبة 87.5%، والتعليق على منشورات غيرهم باللغة العربية وذلك بنسبة 85%، وهذا يرجع إلى إن موقع التواصل الاجتماعي يجمع بين مختلف الشعوب ومناطق وكل منها له لغة أو بالأحرى لهجة خاصة بها لذا يفضل النشر باللغة العربية الفصحى ليتسنى فهمها لدى معظم ألمستخدمي، ونجد أن معظم المبحوثين مهتمين بقراءة المنشورات التي تتمحور حول اللغة العربية كلغة رسمية، وبنسبة 82.5% وهذا يدل إن المبحوثين من الشباب الجامعيين وهذه الفئة مثقفة وتهتم بالأمور التي تخص ثقافة المجتمع وما يدور حوله، وقد أشار بعض المبحوثين أنهم يتحاورون مع أصدقاؤك في أهمية اللغة العربية واعتزاز بها في هذا الفضاء بنسبة 67.5%، في حين نسبة 32.5% من المبحوثين لا يتحاورون، وهذا يدل أن الشباب الجامعي يعتز بوطنه ولغته.

نستنتج من خلال هذه النتائج أن الشباب الجزائري الجامعي أنهم يعتزون بلغتهم العربية حيث أن شبكات التواصل لا تقلل من شان اللغة العربية بالعكس فهي تساهم في تعزيزها، وأنها تحظى بمكانة كبيرة على هذه الشبكات باعتبار كثرة عدد المتحدّثين بها ومستعمليها من المشتركين، إلاّ أنّه تمّ إدخال الكثير من التغييرات عليها هي الأخرى (مزيج من الأرقام والرمّوز وحروف من اللّغتين الفرنسية والإنجليزية)، وهي بذلك لغة معروفة عند المستخدمين الدائمين للفيس بوك وللشبكات الأخرى، والأكثر تداولا بينهم لأنّها تتميّز بمصطلحات خاصة لا تعرفها إلاّ مثل هذه الفئات الشابة على اختلاف أعمارها ومستوياتها الثقافية والتعليمية، بالأخصّ الطلبة الجامعين حيث نجدهم يستعملونها في محادثاتهم دون أيّ حرج. ويقول الدكتور **محاسني** وعن مدى تأثير ظاهرة **العربـيزي**.[1] على اللغة العربية إنَّ هذه اللغات المصطنعة لا يمكن أن تؤثر على اللغة العربية أبداً لأنَّها لا تنقل فكراً أو ثقافة ولا تنقل تاريخاً ولا تنقل أي شيء، بل هي عبارة عن كلام بين أفراد يجمعون على نفس الاصطلاح، لكن هذا لا يجعل منها لغة تنازع اللغة العربية في مواقعها وقيمتها وعمقها، وإمكانياتها على التعبير فما يمكن التعبير عنه باللغة العربية بكلمات قليلة، بما يسمى المجاز مثلاً، حين نستعمل كلمة بمعنيين، هذا غير موجود في اللغات الأخرى بهذه الدقة، ولا بتلك الصلة مع التاريخ القديم للأدب العربي واللغة العربية».[17]

[1] – العربـيزي: أبجدية غير محددة القواعد مستحدثة غير رسمية ظهرت منذ بضعة سنوات، يستخدم البعض هذه الأبجدية للتواصل عبر الدردشة على الإنترنت باللغة العربية أو بلهجاتها، وتُنطق هذه اللغة مثل العربية، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي الحروف اللاتينية والأرقام.

وبالعودة إلى بعض الإحصائيات، ووفق تقرير spoton احتلت اللغة العربية سنة 2012 المركز الأول على قائمة اللغات الأكثر استخداما على موقع فيس بوك الاجتماعي بنسبة 39%، وذلك وفقا لآخر الدراسات التي أجريت في بلدان الجزائر، البحرين، مصر، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، عمان، فلسطين، قطر، المملكة العربية السعودية، تونس، الإمارات واليمن، وتجدر الإشارة إلى أن هناك 15.6 مليون مستخدم يستعملون الواجهة العربية من الموقع. من جهة أخرى، ذكر نفس التقرير أن مصر هي أكثر مستعملي هذه الشبكة الاجتماعية بالواجهة العربية بنسبة60 %، أي أكثر من 10% مليون مستخدم يستعملون لغتهم الأم، ولكن دولة اليمن هي من أكثر الدول التي تحب هذه اللغة، وتستخدمها بنسبة 82%، والعراق 60 %، ليبيا % 74 و 75% في فلسطين .بينما جميع الجزائريين والتونسيين والمغاربة يستخدمون اللغة الفرنسية طبعا.

ويعود هذا لمخلفات فترة الاحتلال الفرنسي لهذه البلدان من تشوه ثقافي مس بالأساس اللغة، ورغم الازدواجية اللغوية في القطرين (تونس والمغرب) فالأذى بقي محدودا جدا، بينما بقي التشوه كبيرا في الجزائر، حتى أصبحت اللغة الفرنسية "غنيمة حرب " كما قال عنها المفكر الجزائري" كاتب ياسين " بمعنى أن اللغة الفرنسية كسبتها تلك المجتمعات من المحتل الفرنسي، وينبغي إذن المحافظة عليها، حتى وإن أضرت باللغة العربية التي تعد اللغة الوطنية، والتي تنظر لها كل المواثيق الوطنية الجزائرية نظرة تكاد تكون تقديسية، فأحلتها المكانة الثانية مباشرة بعد الدين.[18]

النتائج العامة للدراسة

نخلص من خلال محاور هذا البحث إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي بغض النظر عن خصائصها ووظائفها هي وسيلة إلكترونية يستخدمها الطلبة الجامعيين

لنشر الأفكار والأخبار والآراء وتبادل الخبرات والمعلومات، هذه الوسيلة تربطها علاقة بظاهرة الهوية الوطنية، ومع انتشار استخدام هذه الشبكات أصبحت ذات تأثير عالي الفاعلية على مستوى أفراد المجتمع العربي، أين طرحت إشكالية دورها في تعزيز الهوية الوطنية، وهنا نستنتج عدة نتائج:

- أغلب الشباب الجامعي– عينة الدراسة –لا يستخدمون اللغة العربية الفصحى عبر هذا الموقع للتواصل، بل يستخدمون اللهجة العامية، لأنها أنسب لغة لسرعة تواصلهم، وترجمة مشاعرهم، وهي لغة خطابهم اليومي، ولأن أصدقائهم الفيسبوكيين لا يتعاملون بها، لكن يستخدمونها في نشر منشوراتهم والتعليق عليها والاعتزاز بها بين أصدقاءهم، وذلك لأنهم يعتزون بعروبتهم.
- تحرص أغلبية الشباب الجامعي عينة الدراسة على نشر أمور متعلقة بالدين الإسلامي على جدار صفحاتهم، كما تحرص على الاشتراك في مجموعات تدعو لنشر تعاليم الدين، والتطبيقات التي تنشر تلقائيا على جدار حسابهم خاصة بالدين، ويدعون أصدقائهم للالتزام بتعاليم الدين.
- تحاول نسبة كبيرة من المبحوثين تحسين صورة الإسلام من خلال هذا الموقع كلما تعرض لحملة لتشويهه.
- أقرا الشباب الجامعي عينة الدراسة أن موقع الفيس بوك يعزز الثقافة الإسلامية.

ونستنتج في نهاية أن شبكات التواصل الاجتماعي خاصة موقع الفيس بوك تساهم في تعزيز الهوية الوطنية باعتبارها تقوم بدور مهم في تعزيز اللغة العربية والدين الإسلامي اللذان يعتبران أهم عنصرين مكونين للهوية الوطنية الجزائرية.

توصيات الدراسة

من خلال دراستنا رأينا ضرورة العمل بالتوصيات التالية لتفادي التأثير السلبي للانترنت عامة والمواقع الاجتماعية خاصة:

– توعيتهم بكيفية الاستعمال الرشيد والعقلاني والايجابي حتى تصبح الشبكات الاجتماعية أداة للبناء وليس وسيلة للهدم وأداة للتثقيف والاستفادة وليس لتضييع الوقت والانسلاخ والابتعاد عن الهوية الوطنية.

– توفير مختصين في الجامعات لتوجيه الطلبة وتأطيرهم، وكذا تحفيزهم على ضرورة الاستخدام الرشيد للشبكات الاجتماعية.

– تشجيع الجامعات الجزائرية ومختلف المؤسسات العلمية والأكاديمية والبحثية على تصميم مواقع تتسم بالقيّم والمبادئ العربية حتى يستطيع الطالب أن يتكيّف معها ولا ينحرف.

– المحاولة الجادة والسعي الدائم لضرورة المحافظة على اللّغة الوطنية واستعمالها استعمالا منهجيا بالابتعاد عن استخدام هذه اللّغة المشوهة ومحاولة تجنّب التواصل مع من يستخدمها من خلال الإصرار على الاستعمال الصحيح لها.

– تكوين لجان وجمعيات على" الفيس بوك "مثل جمعية " أكتب عربي " للدفاع عن اللّغة العربية وحمايتها من هذا الغزو الذي يعتبر خطرا حقيقيا خاصة على الجيل الصاعد.

– تحسيس القائمين على الشأن التربوي التعليمي في الجزائر بأهمية التواصل والتعامل باللّغة الوطنية الرسمية من أجل المحافظة على أهم مقوّم من مقوّمات الهويّة الوطنية.

الهوامش والمراجع

1. هشام احمد عبد الكريم سكيك، دور شبكات التواصل الاجتماعي في توعية الشباب الفلسطيني بالقضايا الوطنية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2014، ص47.

2. سفيان مجدوب عبد المؤمن، "دور شبكات التواصل الاجتماعي في عملية التحول السياسي بتونس 2011-2014،" المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد13، جويلية ، ص2018، ص276.

3. مركز المحتسب للاستشارات، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب توتير نموذجا، ط1، دار المحتسب للنشر والتوزيع، الرياض، 1438ه، ص16.

4. مركز المحتسب للاستشارات، مرجع نفسه، ص26.

5. مريم نريمان نومار، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية دراسة عينية من مستخدمي الفيس بوك في الجزائر، رسالة ماجستير في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، جامعة باتنة، 2011-2012، ص55.

6. جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص847.

7. احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، المجلد الأول، القاهرة، 2007، ص 2372 .

8. الكيس ميكثيللي، الهوية، ترجمة علي وطفة، ط1، دار النشر الفرنسية، دمشق، 1993، ص08.

9. مصطفى عوفي- زينب عمراني، "الهوية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 04، ديسمبر2012، ص19.

10. خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ط1، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، العراق، 2009، ص42.

11. الصالح بوعزة، "بعد الهوية والمواطنة في المقاربة التربوية البادسية – نظرة تحليلية،" مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد11، 2015، ص509.

12. مصطفى سويف، الأسس العلمية للهوية الوطنية، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة، 2002، ص18.

13. احمد بن نعمان، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص21.

14. عبادة عبد اللطيف، "بعض موافق الفكر الجزائري المعاصر من قضية الإسلام والتنمية،" مجلة الثقافة، العدد 95، 1986، ص 163-164.

15. سعدي عثمان، عروبة الجزائر عبر التاريخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص120.

16. شريط عبد الله و الميلي محمد، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البحث، الجزائر، 1965، ص323.

17. موقع esyria، بزيارة اليوم 01-09-2018.

http://www.alukah.net/culture/0/38628/#ixzz5R1Vmg8ea

18. نبيلة جعفري، "انعكاسات شبكات التواصل على الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري –شبكة الفيس بوك أنموذجا،" مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد31، ديسمبر 2017، ص90.